44 - خلق ا السماوات والأرض بالحق إن في ذلك لآية للمؤمنين .

- 45 - اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر ا أكبر وا يعلم ما تصنعون .

يقول تعالى مخبرا عن قدرته العظيمة أنه خلق السماوات والأرض بالحق يعني لا على وجه العبث واللعب { لتجزى كل نفس بما تسعى } { ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى } وقوله : تعالى : { إن في ذلك لآية للمؤمنين } أي لدلالة واضحة على أنه تعالى المتفرد بالخلق والتدبير والإلهية ثم قال تعالى آمرا رسوله والمؤمنين بتلاوة القرآن وهو قراءته وإبلاغه للناس { وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفشحاء والمنكر ولذكر ا أكبر } يعني أن الصلاة تشتمل على شيئين على ترك الفواحش والمنكرات أي مواظبتها تحمل على ترك ذلك وقد جاء في الحديث عن ابن عباس مرفوعا : " من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من ا إلا بعدا " .

ذكر الآثار الواردة في ذلك .

روى ابن أبي حاتم عن عمران بن حصين قال : سئل النبي صلى ا عليه وسلّم عن قول ا { إن الصلاة تنهى عن الفشحاء والمنكر } ؟ قال : " من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له " وعن ابن عباس قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها من ا إلا بعدا " (أخرجه ابن أبي حاتم ورواه الطبراني بنحوه) .

وروى الحافظ أبو بكر البزار قال قال رجل للنبي صلى ا عليه وسلّم : إن فلانا يصلي بالليل فإذا أصبح سرق قال : " إنه سينهاه ما تقول " (أخرجه البزار والإمام أحمد في مسنده) وتشتمل الصلاة أيضا على ذكر ا تعالى وهو المطلوب الأكبر ولهذا قال تعالى : { ولذكر ا أكبر } أي أعظم من الأول { وا يعلم ما تصنعون } أي يعلم جميع أعمالكم وأقوالكم وقال أبو العالية : إن الصلاة فيها ثلاث خصال فكل صلاة لا يكون فيها شيء من هذه الخلال فليست بصلاة : الإخلاص والخشية وذكر ا فالإخلاص يأمره بالمعروف والخشية تنهاه عن المنكر وذكر ا (القرآن) يأمره وينهاه وقال ابن عون الأنصاري : إذا كنت في صلاة فأنت في معروف وقد حجزتك عن الفحشاء والمنكر والذي أنت فيه من ذكر ا أكبر وعن ابن عباس في قوله تعالى { ولذكر ا أكبر } يقول : ولذكر ا لعباده أكبر إذا ذكروه من ذكرهم إياه (وهو قول مجاهد وبه قال غير واحد من السلف) . وعنه أيضا قال : لها وجهان : ذكر ا عندما حرمه قال : وذكر ا إياكم أعظم من ذكرهم إياه وعن عبد ا بن ربيعة قال قال لي

ابن عباس : هل تدري ما قوله تعالى : { ولذكر ا أكبر } ؟ قال قلت : نعم قال : فما هو ؟ قلت : التسبيح والتحميد والتكلبير في الصلاة وقراءة القرآن ونحو ذلك قال : لقد قلت قولا عجيبا وما هو كذلك ولكنه إنما يقول : ذكر ا إياكم عندما أمر به أو نهى عنه إذا ذكرتموه أكبر من ذكركم إياه وقد روي هذا من غير وجه عن ابن عباس واختاره ابن جرير